عنوان البحث : الإيحاءات الثقافية والترجمة

أ.د. ساجدة مزبان حسن
جامعة بغداد
كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

أ.م.د. سّراء قيس إسماعيل
جامعة بغداد
كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فتعدّ الإيحاءات الثقافية عنصراً من العناصر المرتبطة بالثقافة في أي نصّ من النصوص ، وإنَّ عدم الإلمام بمصادر الإيحاءات في النصوص الأخرى يمثل عقبات ثقافية يواجهها المترجم ، ولا بُدّ له من التغلب عليها حتى ينقل الدلالة التي يريدها المؤلف أو المعنى المحددّ الذي يرمي إليه النصّ كاملاً غير منقوص.

عمدنا إلى تقسيم بحثنا على ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول الإيحاء لغةً واصطلاحاً وأهم التعريفات التي وضعت لهذا المفهوم أما المبحث الثاني فقد خصص لمناهج الترجمة الأدبية معرجين على مشكلات الترجمة الأدبية وكان المبحث الثالث هو دراسة موازنة بين ترجمتين لمعاني القرآن الكريم الأولى ترجمتها حرفية كلاسيكية لرودويل وكانت مليئة بالأغاليط والثانية نموذج للترجمة الاحترافية التي تعتمد الإيحاءات الثقافية وكانت للأستاذ سعيد رشيد كسّاب ؛ فالأمر لا يتعلق بترجمة كلمات أو تعابير بل يتعدى ذلك لترجمة حضارة وثقافة ودين لا يأتيهِ الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والله من وراء القصد

المبحث الأول

أولاً : الإيحاءُ لُغَةً واصطلاحاً :

(الإيحاءُ) لغةً مأخوذٌ من (((وَحَى يَحِي وَ حْياً) أَيْ: يَكتُبُ كَتباً ... و (أَوحى اللهُ إليه) أَيْ: بَعَثَهُ وأَلهمَهُ, و (الإيحاءُ): الإشارةُ))[1]. و(الوَحيُ): أصلٌ يَدُلُّ على إلقاء عِلْمٍ في خَفَاءٍ إلى غَيرِكَ.

فـــــ (الوَحيُ): الإشارةُ والكتابَةُ والرسالَةُ [2]، والإلهامُ والكلامُ الخفيُّ وكُلُّ ما ألقيتَهُ إلى غَيرِكَ ، يُقالُ: (وَحَيْتُ إليهِ الكلامَ ، وأَوحَيْتُ وَحْياً) [3].

(الإيحاء) إصطلاحاً:

عَرَّفَ النقادُ المُعاصرونَ (الإيحاءَ) بأَنَّهُ: الإشارةُ إلى معنىً غَيرِ مُباشِرٍ مِن خِلَالِ التَّلمِيحِ والتعريضِ والكنايَةِ والرمزِ والإيهامِ والإضـــمارِ، وبهذا تحملُ الكلماتُ دلالاتٍ ذاتِ أبعادٍ في نَفسِ المُتكلّمِ تُفضـــي بالنهايةِ إلى صورةٍ مُعيّنةٍ في نفس المتلقي ، يُمكِنُ من خلاله استرجاعَ أَحداثٍ مُعيّنةٍ ، وتَدَاعِي معانٍ غَيرِ حَرفِيَّةٍ [4].

ثانياً: أَهَمُّ تعريفاتِ الإيحاءاتِ الثقافيةِ التي وَضَـــعَها المُتَخَصّـــصُـــونَ مِنْ منظورِ عِلْمِ التَّرجَمَةِ وعِلْمِ المُصطلح :

يُعَدُّ مفهوم (الإيحاءاتِ الثقافيّةِ) مفهوماً حديثاً لا يزالُ تعريفَهُ غير محدد كلياً على الرَّغمِ من أَنَّهُ يُستعمل على نِطاقٍ واسعٍ في الدراسات الثقافِيَّةِ والترجميّةِ.

وهي تُعَرَّفُ عموماً بأَنَّها : مفاهيم ثقافيّة تخصُّ بلداً بعينِهِ أو وَسطاً ثقافِيّاً ، وتمتلكُ معظمُها بِنْيَةً دِلَالِيَّةً مُعَقَّدةً ، وهي من أهم الصـــعوبات والمشـــاكل التي تواجهُ المُترجِمَ الذي يجبُ أَن يكونَ على دِرايَةٍ بالمعارِفِ الثقافِيَّةِ لِلُّغَةِ التي يُترجِمُ عَنها ولِلغَةِ التي يُتَرجِمُ اليها وجوانبها النحويّةِ والمعجميّةِ [5].

يَنسِبُ بَعضُ الدارسِينَ مفهوم (الإيحاءات الثقافِيَّةِ) لنورد K.Nord (1997) ، وينسبها آخرون لفيرمير Vermeer (1988) ، وآخرون لأوسكار J.Oscar (1983).

عَرَّف لوكي دوران (الإيحاءات الثقافيّة) بأَنَّها: وِحدَاتٌ دِلَالِيَّةٌ تشتَمِلُ على أَفكارٍ ذاتِ طابعٍ ثقافيّ تُزَيّنُ النَّصَّ . وفي كُلّ مجتمعٍ توجد العديد من الإيحاءات الثقافيّةِ التي تنشأ عن: الشخصيات السياسيّة ، والممثلين، والكتّاب، والشـخصـيات التلفزيونيّة، والسـينمائيّة، والخياليّةِ، والأحداثِ السـياسـيّةِ والاجتماعيّة والثقافيّة، والإبداعات الفنيّة والأدبيّةِ ، ... إلخ، والتي لا يُمكن حَصرُها [6].

تُعَرّفُ الباحثةُ (خديجة حنو) الإيحاءات الثقافيّة بأنّها: ((عنصرٌ رمزيٌّ ثقافيٌّ مُحَدَّد ، بَسيطاً كانَ أم معقّداً ، يُشـــيرُ إلى فكرةٍ أو نشـــاطٍ أو حَدَثٍ معروف بينَ أَفرادِ مجتمعٍ ما . تَتَمَتَّعُ بقيمةٍ رمزيّةٍ لأفرادِ المجتمع... تُستعمَلُ وسيلةً اتصاليةً وتعبيريَّةً في التفاعلاتِ الاتصاليةِ لِأَفرادِ هذهِ الثقافة))[7].

و(الترجمةُ) بِحَسـبِ ما اصـطُلِحَ عليها: ((ذلك الاسـتبدال الذي يُقصَـدُ به تَحويلُ الكلماتِ بَحسَـبَ مُطابَقَتِها للمعنى ؛ أي: أنّها عَمَلِيَّةٌ يتمُّ من خلالها نَقلُ الكلام مِن لُغَتِهِ الأصـــليةِ إلى لُغَةٍ أُخرى، وذلكَ بُغيَةَ تَوصيلِ أفكارٍ معينةٍ بمُوجِبِ مُتَطَلَباتِ ترجَمَةِ رِسالةٍ مُعَيَّنةٍ مكتوبةً أَو منطوقةً))[8].

فـــ (الترجمةُ) هي: عمليةُ انتقالٍ من ثقافةٍ إلى أُخرى ، فَالمُتَرجِمُ الحاذِقُ هو الذي يَفهَمُ العَلَاقَةَ بينَ الثقافةِ والترجمةِ لِلوُصُـولِ إلى أَفضَـلِ النتائج خلالَ عمليةِ الترجمةِ ، فالترجمةُ والثقافةُ ترتبطانِ ببعضِـهِما ارتباطاً وثيقاً، فلا يُمكِنُ ترجمةَ نَصّ ترجمةً احترافيةً من غيرِ فَهمِ الثقافة الكامنة خلف النّصّ المُرَادِ ترجَمَتُهُ ، وإنَّ تَجاهُلَ بعضِ جوانبِهِ الثقافيّة في الترجمة قد يُســـئُ إلى النّص ، فلا بُدَّ من إيلاءِ الجوانب الثقافيّةِ في عملية الترجمة اهتماماً خاصاً[9].

فَالمُتَرجِمُ يختارُ الصيغةَ اللُّغويةَ الأَقربَ والأقدر على الإحالةِ إلى مدلول النَّصّ الأصلي نَفسِهِ ، وهو يبتعِدُ عَن أَشباهِ المُترادِفاتِ التي تَبتَعِدُ بِهِ عَن القَصدِ ويجب أَن يتحَلَّى بـــــــــــ (اللَّباقةِ الاجتماعيّةِ) (Correctness Political)[10]. التي تعني: أَن يتحاشـــى جَرح شـــعورِ الآخرينَ ، كَأَنْ يُشـــيرُ إلى (handicapped المعوّق) بـــأَنّـــه (مختلف different) وإلى (الفقراء) بـــأنّهم (disadvantaged المحرومون من المزايا) ، وكأن يَتَجنب الإشارةَ إلى أَنَ الكاتِبَ رجلٌ أو امرأةٌ ، حتى لا يَتَسَبَّبَ في التمييز بين الجنسين[11].

ثالثاً: أَشكالُ (الإيحاءِ) في اللغةِ العربيّةِ:

تَعَدَّدت أشكالُ (الإيحاءِ) في اللغةِ العربيَّةِ ، وأَهمُّها:

1) الرَّمزُ:

ويقومُ على مَبدَأ اكتشافِ نوعٍ مِنَ التَّشابُهِ الجوهري بينَ شَيئينِ اكتشافاً ذاتياً مُبتكراً ، و (الرَّمزُ) بشتى صُوَرِهِ المَجازِيَّةِ والبَلَاغِيَّةِ والإيحائيّةِ تعميقٌ للمعنى الشعوري ، وتجسيدَ لِجماليَّاتِ التَّشكيلِ الشعري ، إنَّ توظيفَ (الرَّمزِ) في القصيدة الشعريّةِ العربيّةِ القديمةِ والحديثَةِ سِمَةٌ مُشتَرَكَةٌ بينَ غالبيةِ الشعراءِ بمستوياتٍ مُتفاوِتَةٍ[12]. ومن أَهَمّ الأمثلةِ على (الرَّمزِ) في الشـعر العربي القديم شـعر المتنبي ، وابن الفارض ، وابن عربي.

المبحث الثاني

مناهج الترجمة الادبية او (نظرية الترجمة)

ظهرت نظريات متعددة ومتنوعة ، تعددت في خضـمها المناهج الترجمية ضـمن ما تمَّ تسـميته بـ (نظرية الترجمة)؛ وذلك لعدم التوصل الى تحقيق الكمال الترجمي المنشود ولاسيما الترجمة الادبية .

وقد تجسـد بالفعل هذا المبتغى العلمي الترجمي عبر التفاعل الذي حدث بين الدراسـات الثقافية واللسـانية والأدبية ضـمن الاختلاف والتعدد المنهجي للترجمة ، وذلك بتوافر سـتراتيجيات ترجمية متنوعة تعود على المترجم بالفائدة المرجوة[13].

1- المنهج اللساني

يُعدّ التوظيف اللسانيّ المقام المشترك الذي أرسى عليه علماء الترجمة اللسانيون قواعدهم وعلى وفق هؤلاء فإن العملية الترجمية تكمن أسـاسـاً بالبحث عن توافر وحدة لسـانية لوحدة لسـانية أخرى مكافئة لها بين لغتين مختلفتين أي البحث عن التكافؤ النصّـــي والتطابق الشـــكليّ ، وتبعا لهذا المنهج فإن العملية الترجمية تعني التعامل الكلي مع المســـتوى اللغوي بمفرده،كون ان اللغة ومعانيها تتوحد في الكلمة أو الجملة فقط وهذا يعني بالضرورة مسايرة الترجمة ضمن الفوارق اللغوية المساعدة على ايجاد المتشابهات على مستوى العبارات الموظفة في اللغتين الأصل و الهدف [14].

وتكمن حجّة علماء الترجمة اللســـانيين في أهمية العلاقة بين اللغة والترجمة علمياً وعملياً، وذلك بالنظر الى التأثير والتأثر اللذين يحدثان بينهما وقد لمّح (جورج مونان) الى ذلك، ويعد من الآخذين بالمنهج اللساني الترجمي ، وقد ضمنه العناصر غير اللسانية [15].

فالترجمة بحسب جورج مونان ترتكز على نظرية الدلالة التي عالجها اللسانيون المعاصرون والتي مفادها ان دراسة المعنى تحتكم أساسًا الى معايير علمية تجعل الملفوظ اللساني أساسا لدراستها التطبيقية و التجريبية [16].

2- المنهج اللسانيّ الثقافيّ

وهو منهج يجمع اصحابه على أنَّ الترجمة هي عملية تقتضي الجمع بين اللغة والثقافة بجميع معاني مفهوم الثقافة من الزاويتين الانثروبولوجية والاجتماعية تحت اسم (حوار الثقافات)[17]. ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا المنهج وضـــع لقصـــور المنهج اللغوي المتبع بمفرده في كلّ حالة لها صـــلة بالترجمة ،إذ إنَّه من غير المعقول ان تحقق عملية الترجمة مهمتها تواصلية تحقيقا تاما بناءً على الجانب اللغوي وحده [18].

لقد استدلَّ علماء هذا المنهج منهم بنجامين وولف B.Wolf وسابير Sapir على نجاعة المنهج (اللساني الثقافي) من الزاوية العلمية.

موجهين الترجمة الخاطئة الى عوامل وحالات اللااســـتقرار التي تعيشـــها الانظمة اللغوية في دلالاتها وأبعادها ، إذ لابُدّ أن تتوافر القدرة لدى المترم على نقل التجارب المتضـمنة داخل اللغات–النص الادبي على سبيل المثال– تأتي في شكل رؤى مختلفة متنوعة تعالج فيها عوالم مختلفة [19] .

مما تقدم نستنتج أن المترجم يصبح ملزماً أن يثري ترساناته اللغوية لجعلها قادرة أن تفي بالغرض الترجمي ضمن الأبعاد التواصلية في دلالتها.

3– المنهج التأويلي

لّما كان النصّ الأدبي مزيجاً من العوامل والقيم الأســلوبية الجمالية تأتي في ســلســلة من الأحداث الدالة بدلالة زمنها وفضـائلها ،ينبغي على المترجم بحسب رأي جورج شتانير G.Stoner ، أن يلجأ الى التأويل في أثناء مهمته الترجمية، ولكي يســتطيع أن ينجح في هذا المســعى عليه أن يفهم القيم الغالبة على النص في مســتواها المجازي بالكيفية التي تســمح له في اكتشــاف ما قيل وما يقصــد بالقول تبعا لمستويات الفهم من القول في مقاصده.

لذا يعهد التأويليون للمترجم مهمة المؤرخ اعتماداً على قراءة المقاصـــد وذلك عن طريق جمعه بين القول في الماضـــي والقول المتحرك نحو الحاضـــر من أجل تقليص الثغرات الزمنية بينه –بعدّه مترجماً ومؤولاً– وبين المؤلف الأصـلي ،وهذا الرأي صـرح به جورج شـتانير بقوله : ((إنَّ المشكل الذي يصـادف المؤرخ يتمثل في معرفة موضـوع الحديث ، اي العمل على إظهار الكيفية التي بموجبها تمَّ فهم القول من حيث القصد)) [20].

وقد أشار علماء هذا المنهج إلى عاملين مهمين ينبغي توافرها في المترجم وهي:

1– يُعدّ الجمع بين قولين –المشـــار إليها في الماضـــي والحاضـــر– المحور الوجودي الذي تتطلع إليه الشعرية وترنو إلى تطويره عن طريق جمعها بين نظرية الأدب , ونظرية الترجمة.

2– تســـمح الشـــعرية للترجمة بالتميز الدقيق بين مختلف المســـائل المتعلقة باللغة من الناحية المعرفية والشـــعرية بمعناها الشـــعري الصـــحيح ، ويتطلب هذا الإحاطة باللغة والشـــعرية إذ يتم تعيين الترجمة ضـــمن نظرية شـــاملة تجمع الذات المؤلفة والذات الاجتماعية في ذات أدبية واحدة من المنظور الوجودي (الأنطولوجي)، بحسـب هنري ميشـو نيك الذي يرى أن شـعرية الترجمة هي الممارسـة التي

تجري على مدى (الزمن) , على اعتبار أنها عملية يقوم بها الغير (الآخر) ليضـــعها بعد ذلك محل الاختبار.

المنطقي للعلاقات بين الثقافات. إنَّ فعل الترجمة هو أوضح شاهد على الاستلزام المتبادل بين التاريخانية وخصوصية الأشكال اللغوية [21].

ومما لا شك فيه يصبح النصّ الأصلي فاعلاً مشاركاً في توليد معناه مع شراكة المترجم ، مما يقصي كلّ قراءة مغلقة ونهائية [22].

لقد ظهرت الترجمة التأويلية تزامناً مع مرحلة ما بعد البنيوية (Post Structuralism) التي ظهرت في ظل التحولات التي انعكست عبرها أزمة التنظير العلمي والمعرفي الدقيق [23].

لذا تصـــبح عملية الترجمة –من منظور شـــعرية الترجمة– فعلاً قرائياً لا يعرف الانقطاع ولا الانغلاق عبر تداول القراءات والترجمات لعمل أدبي واحد مروراً بالمحور التأريخي [24].

مشكلات الترجمة الأدبية

هناك عوائق تقف للحيلولة دون نجاح عملية التواصل البشري , وفي خضم هذه الإشكالية , تتجلى وضـــعية الترجمة الأدبية بالاحتكام الضـــروري إلى الحفاظ على الإبداع الأدبي الأصـــلي طبقاً لمعاييره الجمالية والوظيفية والفلسفية بحسب الجنس الأدبي المراد ترجمته.

وبتنوع الأجناس الأدبية تتنوع مشـــكلات الترجمة الأدبية المرتبطة مباشـــرة بالحفاظ على الإبداع في النصّ الأدبي المترجم مقارنة بالنصّ الأدبي الأصـــلي الذي ينماز بمعاييره الجمالية واللغوية والثقافية والأسلوبية , التي يتعين على المترجم أن يلم بها إلماماً علمياً وعملياً.

ولا ريب أن تحقيق هذا المبتغى الترجمي لا يزال بعيد المنال بحكم المشـــكلات التي يصـــادفها المترجم في أثناء أداء مهامه من وجهات نظر متعدّدة سنعرج على أهمها:

يُعدّ الجانب اللغوي من بين المشـكلات العويصـة التي يعاني منها فهم النصـوص الأدبية . وقد عالجت نظرية الترجمة هذه المشكلة بدراسـة الملفوظ اللسـاني ودلالته المتضـمنين داخل علاقات نظامية لغوية ودلالية وثقافية .

و النصّ الأدبي بعدّه شـكلاً ودلالة يتضـمن نظاماً لغوياً هو الآخر له خصـوصـيات تجعل من عملية الترجمة تصـــطدم بمشـــكلة نقل دلالات كلماته الأصـــلية تركيباً و مفهوماً. من هنا المفهوم تبرز

المشكلة الرئيسة لترجمة النص الأدبي التي تتعلق بكيفية الحصول على المكافئ الدلاليّ لترجمة المحمول الثقافي عبر الأداة اللغوية من جميع الأبعاد الحضارية ولنسوق مثالاً على ماقلناه ترجمة إلياذة هوميروس من لدن الشاعر سليمان البستانيّ ؛ لانه لم يجد المكافئ الثقافي بفعل انعدام ما يوافق هذا الشعر الملحميّ الأغريقيّ في اللغة العربية ضمن موروثها الثقافي و الحضاري [25].

هذا من جهة و من جهة أخرى تتصل مشكلة نقل دلالات المفاهيم النقدية و الأدبية بقضية التوفيق في خلق محور تواصلي دلالي مفهوم وواضح المعالم بين القارئ و المترجم وعالم النص الأدبي الأصلي , في محاولة جمع طرفي المعادلة بين النصين الأدبيين– الأصلي و المترجم – على مستوى وجوديهما الفني وسياقهما الثقافي والإجتماعي, وهو ما يتجسد في عدم القدرة – عند العالم اللساني سابير Sapir – على ترجمة التجارب التي تعاش داخل حدود غير قابلة للتجاوز في طيات النصّ , وبالنظر إلى الاختلاف في الرؤى حول مختلف العوالم [26].

وبذا يصبح امتلاك ناصية اللغة امتلاكاً لخبايا العالم داخل النصّ , وكلّ غياب للمعرفة الدقيقة للغة يؤدي الى النقص في التعبير وبالتالي ينجم عنه الإخفاق في نقل خصائص اللغة للنصّ الأصلي [27].

إذ عبر التركيب اللغوي غير السليم أسلوباً ومعنى الذي تحدثه الكلمات الملغمة على حدّ تعبير رولان بارت Roland Bart Thes كونها تتضمن شحنة دلالية أولية من غير الممكن إزالتها، فالكلمة عند هذا الناقد لها بصمات TRACES لازمة لكلّ كلمة أخرى على مستوى المجاز والاستعارة والصيغ اللغوية التي تجنح نحو الغرابة [28].

وإن حصل وأن انفصل كل من الشكل عن المضمون , ألحق الضرر حتما بالعملية الترجمية ضمن الرمز اللغوي وإحالته .

المبحث الثالث

موازنة بين نصوص مترجمة

لقد كان الهدف في هذا البحث تقديم الدليل على عدم إمكانية ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة صحيحة تحفظ له معانيه الدقيقة وحكمه البالغة بكل مظاهر إعجازه , وذلك لأن أصحاب الترجمات يخلطون بين الترجمة بمعناها الدقيق حين يتسنى لها ذلك وبين التفسير و الشرح و التأويل حين تفشل في الأمر, وسنكشف النقاب عن ترجمتين لمعاني القرآن الكريم متلبثين عند قسم من المعاني التي شابها شيء من التشويه والاستفزاز الذي يحتم على المختصين والمهتمين بهذا الموضوع مجابهة هذه الفريات والأكاذيب والتصدي لها ولاسيما ترجمة المستشرق (رودويل) الذي تلاعب بترتيب النصّ القرآني فضلاً عن الافتراءات التي نسبها الى الاسلام والى نبينا الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

1. القرآن Thekoran ترجمة ج.م. رودويل J.M. Rodwell وتقديم مرجليوت G.Margoiluth. وهما انكليزيان أما الترجمة الثاني فكانت لعربي مسلم وهو من الذين يمتلكون ناصية اللغة فهو يجمع بين اللغة والثقافة التي سبر أغوارها وعلم دقائقها وظفر بالمدلول الدقيق لكلّ ما ترجم- وهو (سعيد رشيد كسّاب)
2. ترجمة معاني القرآن Translation of the meaing of the glorious kuran.

وقد انتقد كسّاب الترجمات الانجليزية الموجودة بقوله : " فاطلعت على بعض الترجمات الانجليزية الموجودة فرأيت أنها تختلف عن بعضها بعضاً حسب اختلاف المترجمين في فهم معاني القرآن ، كما وجدت أنَّ الترجمة الواحدة تحتوي على أكثر من ترجمة للاصطلاح أو الكلمة القرآنية" [29].

ولا يمكن إنكار الجهد المبذول من الاستاذ كسّاب في ترجمته لمعاني القرآن الكريم لأنه أكثر إدراكاً وفهماً للغة الكتاب العزيز وقد اتسمت ترجمته بالعلمية وشيء من الموضوعية. ولكنه مع ذلك لم يوفق تمام التوفيق لإغفاله الكثير من المصادر القديمة من نحو تفسير الكشاف للزمخشريّ الذي يُعدّ عمدة في فهم أسلوب القرآن الكريم فضلاً عن لسان العرب لابن منظور الذي أكثر من الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ولم يرجع أيضاً الى المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانيّ الذي هو من أهم المصادر في معرفة معاني المفردات القرآنية [30]. مع كلّ هذه النقود الموجهة الى ترجمته إلا أنها تظل ذا قيمة علمية كبيرة في سعيه إلى الردّ على مَنْ أخفق في ترجمة معاني القرآن الكريم من الانجليز الذي شوّهوا مدلول النصّ القرآني الكريم وحرّفوه ووقعوا في عيوب فادحة وأخطاء جسيمة ؛ لأنَّ كلّ باحث

في معاني القرآن الكريم يُقرّ بأنَّ صرف اللفظ عن معناه يُعدّ ضرباً من التخمين ، لأن قواعد اللغة العربية تقتضي ذلك ؛ ولأن المسلم مأمور في القرآن الكريم بالتفكير والتأمل والتدّبر.

فمن أمثلة الأخطاء التي وقعت في نص ترجمة رودويل وفي تعليقاته :

قال تعالى : {لا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} الكهف (22).

ترجمها رودويل بقوله :

((Therfore be clear in thy dis ussion about them and ask not any Christian concerning them)) [31].

بقوله : ولا تسأل أحداً من النصارى عنهم ، فتخصيص النصارى فيه قصور ؛ لأنَّ المقصود هم أهل الكتاب عامة أو اليهود خاصـــة كما دلَّت الرويات على ذلك ، لأنَّ اليهود هم الذين طلبوا من المشركين أن يسألوا الرسول (صلى الله عليه واله) عن أهل الكهف [32].

ويخطئ رودويل في ترجمة قوله تعالى : (أَبْصِـــرْ بِهِ وَأَسْـــمِعْ) الكهف / 6 ويترجمها بقوله : . Look Thou and hearken anto Him alone.

يعني : انظر أنت واستمع. مع أن معنى الآية الكريمة هو : التعجب من كمال بصـر الله تعالى وسمعه وإحاطته بكل شـيء ، قال قتادة : " لا أحد أبصـر من الله ولا أسمع ؛ لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجماً وأكثفها جرماً ، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر " [33].

ونلحظ أنَّ الأسـتاذ عبد الله الخطيب يرشـح أبلغ الترجمات هنا وهي ترجمة محمد مهر علي للآية الكريمة المذكورة آنفاً وهي :

How best He Sees it, and how best, He hears[34]

ووصـل التحريف والافتراء في ترجمته فيما يمسّ العقيدة وهي عدم عبادة غير الله سبحانه وتعالى فقد ترجم رودويل كلمة السجود في قوله تعالى : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ بقوله : "And When We Said to The angels "Bow, down and Worship Adam ترجم رودويل كلمة اسجدوا بما يفيد معنى العبادة، وهذا غير صحيح فقد قال : Bow down and Worship Adam أي : اسـجدوا سـجود عبادة . وقد اتفق المفسـرون على أن هذا السـجود كان سـجود إكرام لآدم (عليه السلام) وإظهاراً لفضله[35].

وهذا ما أكّده الطبريّ بقوله "وكان" سجود الملائكة لأدم تكرمة لآدم وطاعة الله لا عبادة لآدم" [36].

ومن مغالطات رودويل تذكر تعليقه على قوله تعالى "إبليس" يقول : إن هناك أثراً للتراث المسيحي والتلمودي في قصة آدم وإبليس وفي تعظيمه آدم [37].

ومما لا شك فيه أنه جانب الصواب هنا وأن ما ذكره يشي بدرجة كبيرة من التعسف في تناول الوقائع لأنّه يدعي أن القرآن الكريم أخذ عن الكتاب المقدس والتلمود وغيرها [38].

وقد أثبت العلماء إثباتاً لا يقبل الشك أو المراء أن محمداً (صلى الله عليه وآله) هو نبي أميّ ، ولو تعلّم عند أهل الكتاب لفضحوه وبينوا كذبه (حاشاه) .

ولو عقدنا موازنة بين ترجمة رودويل ورشيد سعيد كسّاب سنجد عدم الدقّة في ترجميتها لأنهما نظر إلى الكلمة الواحدة حينما تختلف مواضعها نظرة واحدة وفسرّاها تفسيراً واحداً على الرغم من تعدد سياقها في النصّ القرآني .

وإليك أمثلة للتدليل على هذا الأمر ففي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ البقرة/ 42، وقوله تعالى : ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾آل عمران /71 ، وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الإنعام / 82 .

في هذه الآيات الكريمات جاء (تلبسوا) بمعنى الخلط فكيف ترجم معناها إلى الانجليزية ؟ قال رودويل في معنى الآية الأولى : "And ClodThe not The Truth With Falsehood"

أما رشيد سعيد كسّاب فقد ترجمها بالآتي :

"Do not Cover The Truth (Witch Sent down) With Falsehood (Which you have Fabricated)

إذ ترجم رودويل في هذه الآية الكريمة كلمة (CloThe) الخاصة بالثياب ، واستعمل الأستاذ رشيد سعيد كسّاب كلمة (Cover) الدّالة على الإكساء والتغطية في حين أن معنى (تلبسوا) هنا الخلط.

وهو ما ذكرته كتب الوجوه والنظائر والتفاسير والمعجمات .

قال الزمخشري : "لبستُ الشيء بالشيء خلطته" [39].

وقال الراغب الأصفهاني : "يقال في الأمر لُبسّه أي : إلتباس" [40] .

وجاء في لسان العرب : اللَّبس واللَّبَس : اختلاط الأمر ، لبس عليه الأمر يلبسه لبساً إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته ... والتبس عليه الأمر أي : اختلط واشتبه" [41]

قال رودويل في معنى الآية الثانية :

"Why CloThe ye The truTh With Falsehood"

وقال الأستاذ رشيد سعيد كسّاب :

"Why do you Coverring With Wrong"

نجد أن رودويل تمسك بكلمة (Clothe) في ترجمة الآية الكريمة .

وكذلك الأستاذ رشيد سعيد كسّاب الذي أثر كلمة (Cover) الذي استعملها في الآية الأولى إلّا أن هاتين اللفظين لم تعطيا معنى الخلط إلّا تجوّزاً.

وإذا وصلنا الى الآية الثالثة نجد رودويل يقول في معناها :

"They Who believe and Who ClodThe not Their Faith With error"

وهي عند الأستاذ رشيد سعيد كسّاب :

"These Who believe and Who do not Cover Their belief Within justice"

استعمل كلّ واحد منها المعنى نفسه الذي ذكر في الآيات السابقة ولا تدل (Clothe) ولا (Cover) على المعنى المراد .

وفي قوله تعالى : {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ} البقرة / 187

أي : نساؤكم سكن لكم .

وقوله تعالى : {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا} الفرقان / 47 يعني سكناً .

قال رودويل في معنى الآية الأولى :

"They are your garment and ye are Their garment"

وقال رشيد سعيد كسّاب في الآية نفسها :

"They are Cover For you and you are Covers For Them "

ترجم رودويل السكن بكلمة (Garment) وهي الثوب أو الرداء أما الأستاذ كسّاب فقد استعمل كلمة (Covre) الدالة على الغطاء وليس هذا معنى السكن في الآية الكريمة وإن حملها الزمخشريّ على التشبيه بقوله : لما كان الرجل والمرأة يشتمل كل واحد منها صاحبه شبه باللباس المشتمل عليه [42].

وإذا أردنا الدقة في التفسير لا مناص من مراجعه كتب الوجوه والنظائر ، لأنها مظنة للتثبت من المعنى الدقيق إذ جاء فيها أن اللباس في هذه الآية الكريمة معناه السكن [43].

وقال رودويل في معنى الآية الثانية :

" He it is Who Ordaine The nightas garment"

وهي عند الأستاذ كسّاب :

"it is Who has made This night as Cover For you"

وهاتان الكلمتان اللتان استخدمتا من لدن رودويل وكسّاب أي : "Garment" التي استعملها رودويل وكلمه (Cover) التي أثرها كسّاب بعيدة عن معنى السكن إلّا إذا أريد بهما المجاز وقد حملها الزمخشريّ على التشبيه بقوله : "شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر" [44]

وبعد فإن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست يسيرة ومتاحة لكلّ من تصدى لهذا الأمر فهي تحتاج إلى إتقان اللغة العربية ومعرفة أساليبها وفنون القول فيها فضلاً عن إتقان المترجم إليها ومعرفته التامة بمقاصد القرآن الكريم .

وهذا الأمر لم يفت علماء العربية وهذا الجاحظ يستعرض الشروط الواجب توافرها في الترجمان بقوله: "ولا بد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن عمله في نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية ... وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه ، ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء" [45].

ولّما كانت هذه الشرائط لا تتحقق في كثير من الأحيان، عقب الجاحظ بقوله المذكور آنفاً أن المترجم حري به الابتعاد عن الخطأ وذلك لصعوبة الأمر وفداحته ومن ثم لم تجد مترجماً إلّا وحاله هذه .

إن مسألة غياب الدلالة الدقيقة للفظ القرآني إما تكون عن قصد وهذا ما حدث عند رودويل الذي كان متجنياً على القرآن الكريم وعلى رسول الإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله) إذ كان مشككاً في مضمون النص القرآني وفي مصادر الرسول الأعظم إذ يزعم أن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الذي ألف القرآن الكريم بعبقريته الفذة وأن القرآن الكريم مزيج من اليهودية والمسيحية [46].

وأما تكون عن غير قصد وذلك ما نجده في ترجمة الأستاذ رشيد سعيد كسّاب إذا أغفل الرجوع إلى قسم غير يسير من التفاسير وكتب اللغة التي تُعدّ العمدة في فهم أسلوب القرآن الكريم إذ إنه حام حول المعنى ولم يدرك أسراره ومقاصده وذلك من إعجازه .

وما ترجمة معاني القرآن الكريم بسهلة يسيرة وهو الكتاب المعجز الذي تحدى به الله الأنس والجن فقال: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً } الإسراء / 88 .

الخاتمة وأهم النتائج

1. الترجمة هي عملية انتقال من ثقافة الى أخرى ,وان تجاهل أي جانب من جوانب النص قد يسيئ الى النص كله .
2. لتحقيق الكمال الترجمي المنشود ظهر نظريات متعددة ومتنوعة .
3. ظهرت مشكلات في الترجمة أهمها أن يحافظ على الابداع في النص الأدبي الذي يروم المترجم نقله من لغة الى أخرى ,وكيف له ذلك إذا لم يتسلح بثقافة تؤهله أن يسبر أغوار النصّ وينقله بدقة وأمانة.
4. في المبحث التطبيقي وقفنا على ترجمتين لمعاني القرآن الكريم واحدة انعدمت فيها مقومات الترجمة الرصينة وهي ترجمة المستشرق رودويل , والثانية كانت للأستاذ سعيد رشيد كتاب الذي حباه الله بالعلم الغزير و الثقافة الواسعة إذ استطاع ان يظفر بالمدلول الدقيق للآيات الكريمة في كتاب الله العزيز .

الهوامش

1. العين: 1932/3 – 1933 .
2. ينظر: معجم مقاييس اللغة: 93/6 .
3. ينظر: لسان العرب: 15/ 172 .
4. ينظر: مقال (مفهوم الإيحاء في اللغة العربية) ، موقع العربيّة لغتي على النت.
5. ينظر: العمليات المعرفيّة في الترجمة: 153 ، أطروحة دكتوراه ، الجزائر.
6. ينظر: المرجع نفسُهُ.
7. المرجع نفسُهُ.
8. الترجمة الأدبية في ضوء سيميائية التلقي: 1 ، رسالة ماجستير، الجزائر.
9. ينظر: مقال (الترجمة والثقافة) على النت.

10. ينظر: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق: 9-10 .
11. ينظر: المرجع نفسه ، 10 .
12. ينظر: مقال (الرمز في الشعر العربي الحديث) على النت.
13. ينظر: الترجمة الأدبية في ضوء السيميائيات / 21 .
14. ينظر: نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس، محمد شاهين / 12 .
15. ينظر: نفسه / 23 .
16. ينظر: الترجمة الأدبية في ضوء سيميائيات التلقي / 16 .
17. ينظر: الأدب المقارن، مشكلات وآفات، عبدة عبود، منشورات العرب 1999 / 256 .
18. ينظر: نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة ، محمد شاهين مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن 1998 / 26 .
19. الترجمة الأدبية في ضوء سيميائيات التلقي / 18 .
20. الترجمة الأدبية في ضوء سيميائيات التلقي / 18 .
21. ينظر: الترجمة الأدبية في ضوء سيميائيات التلقي / 19 .
22. ينظر: نظريات الترجمة وتطبيقاتها / 34 .
23. ينظر نفسه / 36 .
24. ينظر نفسه / 36 .
25. ينظر: الترجمة ونظرياتها / 137 .
26. ينظر: الترجمة الأدبية وإشكالاتها / 12 .
27. ينظر: الأدب والغرابة عبد الفتاح كليطو دار الطليعة بيروت 1982 / 59 .
28. ينظر: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، محمد الفتّاح، المركز الثقافي العري ط ، 1996 / 196 .
29. ترجمة معاني القرآن الكريم / المقدمة .
30. ينظر: الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الانكليزية / 55 .
31. J. M. Rodwell , the Koran , P. 190 .
32. جامع البيان 1 / 229 .

33. ينظر: جامع البيان الطبري 15 / 228 والجامع لأحكام القرآن القرطبي 10 / 356 ودراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم / 36 .
34. الكشاف 2 / 670 .
35. Mohammad, Mohan, Ali, Award For meaning Of The Qumran, Ad. 2 P. 820 وينظر: دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن / 37 .
36. ينظر: الجامع لأحكام القرآن 1 / 291 – 292
37. J-M-Rod Well , The Koran, P. 432
38. ينظر: معاني القرآن من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها / 33
39. الكشاف 1 / 207
40. المفردات / 466
41. لسان العرب (لبس)
42. ينظر: الكشاف 1 / 105
43. ينظر / الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن / بحث على النت.
44. الكشاف 1 / 718
45. البيان والتبين 2 / 107
46. ينظر: مناهج المستشرقين في ترجمات القرآن الكريم / 39 وينظر: دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن / 20 .

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم
- الأدب المقارن مشكلات وآفات، عبده عبود، منشورات العرب، 1999م.
- الأدب والغرابة، عبد الفتاح كليطو، دار الطليعة، بيروت، 1982م.
- البيان والتبيين، الجاحظ تحـ : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، د. ت.
- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور مفهومه عند الغرب، د. عبد الله عباس الندوي، المفكرون الجدد، العدد 174 .
- ترجمة معاني القرآن الكريم، رشيد سعيد كسّاب، شركة كيلاني وسكور، عمّان، 1994م.
- الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، محمد عناني، القاهرة، ط 2003م.
- الترجمة الأدبية في ضوء سيميائية التلقي، رسالة ماجستير / الجزائر.
- الترجمة والثقافة مقال على الشبكة العنكبوتية.
- التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، محمد الفتاح، المركز الثقافي العربي، ط1 ، 1996م.
- جامع البيان الطبري (ت 310 هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د. ت).
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ) تحـ: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ط 1، 2000م.
- دراســـة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العربية، د. عبد الله الخطيب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) تحـــــ : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- الكشاف، للزمخشري (ت 538 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 2003 م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت 711 هـ)، دار المعارف القاهرة (د. ت).
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت 390 هـ) تحـ : عبد السلام هارون، د.ت.
- مفهوم الإيحاءات في اللغة العربية، مقال على الشبكة العنكبوتية.
- المفردات، الراغب الاصفهاني، دار القلم، بيروت، 2009 .

- نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس، محمـد شاهين، مكتبة الثقافة والنشر والتوزيع، الأردن، 1998م.
- الوجوه والنظائر، ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية، د. أحمد مطلوب، بحث على الشبكة العنكبوتية.